

## رمضان فرنسا... قلق وتفاؤل على إيقاع التطرف



النسخة: الورقية - دولي

السبت، ٤ يوليو/ تموز ٢٠١٥ (٠١:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

آخر تحديث: السبت، ٤ يوليو/ تموز ٢٠١٥ (٠١:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

باريس - أوراس زياوي

الاعتداء الأخير الذي شنه فرنسي من أصول مغاربية يدعى ياسين الصالحي وكان يحمل راية جهادية، على مصنع للغاز جنوب شرقي فرنسا قرب مدينة ليون، جاء ليلقي ظلالاً سوداء على شهر رمضان الكريم، وليبذر بذار القلق والخوف في نفوس أبناء الجاليات العربية المسلمة.

هذه الجاليات، ومنذ الاعتداء على مجلة «شارلي إيبدو» الساخرة، وحتى قبل هذا الاعتداء، تضع يدها على قلبها كلما حصل اعتداء داخل فرنسا أو في أي دولة أوروبية، لأنها تعرف مدى انعكاس الإرهاب باسم الإسلام على حياتها وحياتها أبنائها داخل المجتمعات التي تستضيفها. كما تعرف الأثر الذي تتركه هذه الاعتداءات في تقوية اليمين الفرنسي المتطرف وفي تأليب قسم من الرأي العام الفرنسي والغربي على العموم ضد الإسلام الذي تنشؤه صورته يوماً بعد يوم على يد بعض المسلمين المتطرفين في العالم أجمع.

ولو لم يحصل هذا الاعتداء في شهر رمضان، لكان هذا الشهر في فرنسا كسائر السنوات الماضية يجري وفق إيقاع محدد بالنسبة لجزء كبير من أبناء الجاليات العربية والمسلمة. فهؤلاء، ويبلغ تعدادهم ما بين خمسة وستة ملايين بحسب الإحصاءات الرسمية، يشكلون أكبر جالية مسلمة في أوروبا، وهم يعيشون عاداتهم وتقاليدهم كما لو كانوا يعيشونها في بلدانهم الأصلية. وبصورة عامة، يشكل رمضان بالنسبة لهم لحظات متنوعة تجمع بين التضامن والتكافل وممارسة الشعائر الدينية واللقاءات الاجتماعية والثقافية، على رغم مشقة الصيام، هنا، هذا العام، والذي يدوم أكثر من 18 ساعة يومياً.

وفي بعض أحياء العاصمة باريس وضواحيها حيث يشكل المسلمون جزءاً مهماً من المشهد السكاني، تبرز مظاهر رمضان في المتاجر التي تبيع مأكولاتها وحلوياتها الخاصة بالشهر الكريم. وتتجاور في هذه المتاجر الحلويات المغربية مع الحلويات المشرقية، مع التمور والتوابل وزجاجات ماء الزهر والورد والفاكهة المجففة... ولم يعد حضور أطعمة وحلويات رمضان محصوراً في المحلات التي يملكها ويشرف عليها المتحدرون من أصول عربية ومسلمة، بل صار يطالعا أيضاً في سلسلة المحلات التجارية المعروفة الموزعة في المدن الفرنسية كسلسلة «فرانيري» و«ديا وكارفور»...

من مظاهر رمضان إضافة إلى اللقاءات مع العائلة والأصدقاء ساعة الإفطار، التردد إلى الجوامع للحصول على إمساكية هذا الشهر وأداء الصلوات واللقاء بالآخرين. ويوجد في فرنسا اليوم أكثر من 1700 مسجد. غير أن غالبية هذه المساجد لا يمكن التعرف إليها من الخارج، فهي صالات متواضعة جاءت لتلبية حاجات المسلمين لأداء شعائرهم الدينية مع تزايد عددهم في فرنسا منذ سبعينات القرن الماضي.

في المقابل، هناك مساجد عريقة ولها خصائص عمرانية وجمالية وأولها جامع باريس الذي يقع في الحي اللاتيني في الدائرة الخامسة في باريس، بالقرب من «معهد العالم العربي» وبعض المؤسسات التعليمية التاريخية، وقد شيد بعد الحرب العالمية الأولى ويُعدّ تحفة فنية تستعيد أجواء العمارة الأندلسية والمغربية كما في قرطبة وفاس ومراكش ومكناس. من الجوامع المهمة أيضاً والتي تستقطب أعداداً كبيرة في شهر رمضان، جامع مدينة «إيفري كوركورون» التي تبعد ثلاثين كيلومتراً عن العاصمة الفرنسية وافتتح عام 1994 بعدما خضع لعملية بناء متكاملة، ويمتد على مساحة 7000 متر مربع. وهو إلى جانب جامع باريس، من أكبر جوامع فرنسا.

### توزيع الأطعمة

وفي رمضان تنشط بعض الجمعيات الخيرية لتوزيع أطعمة على المحتاجين ساعة الإفطار، ومنها «جمعية شورية للجميع» التي تتواجد من أجل هذه المهمة في الدائرة العشرين من العاصمة باريس. وتتولى وسائل الإعلام الموجهة لأبناء الجالية العربية والمسلمة، إشاعة الأجواء الرمضانية من خلال نقل مواعيد الإفطار والصلاة ومنها إذاعة «الشرق» وإذاعة «شمس»...

### للثقافة حصة

وتتنوع النشاطات الثقافية التي ترافق هذا الشهر؟ ففي مدينة ليون، تقام للعام الثاني على التوالي، ولغاية 12 تموز (يوليو) المقبل، تظاهرة كبيرة بعنوان «ليالي رمضان» تشرف عليها «جمعية ليالي رمضان» وتهدف إلى تنظيم لقاءات ثقافية ودينية واجتماعية ومسابقات تستعيد الأجواء الروحية للشهر المبارك، بعيداً من السياسة ويشارك فيها جمهور متنوع الأعمار والاهتمامات. وفي «معهد ثقافات الإسلام» التابع لبلدية باريس، وهو معهد يقع في قلب الدائرة الثامنة عشرة في العاصمة الفرنسية، وبالتحديد في حي «الغوت دور» حيث توجد غالبية عربية ومسلمة، تقام سلسلة من النشاطات تحت عنوان «رمضان سعيد» مع وجبات إفطار. وتشتمل هذه النشاطات على معارض ولقاءات وعروض فنية، ومنها لقاءات شعرية تحت عنوان «صوت الغائبين» تشرف عليها الشاعرة السورية هالة محمد وتحضر فيها وجوه عربية معروفة كالكاتب والناشر السوري فاروق مردم بك...

كذلك ستقام في بلدية باريس في 9 تموز (يوليو) الجاري، سهرة رمضانية موسيقية تبدأ عند الثامنة مساءً وتنتهي مع ساعة الإفطار.

### مسلمون أكثر وعياً

وعلى رغم طغيان الحدث السياسي وخوف مسلمي فرنسا من تداعيات أحداث العنف على حاضرهم ومستقبلهم، تبقى لشهر رمضان أجواؤه الخاصة المفعمة بروح الإخاء والتكافل. بل هناك من يذهب أبعد من ذلك ويرى أن مسلمي فرنسا باتوا أكثر وعياً اليوم لمصيرهم في هذا البلد، وهم يريدون مواجهة التحديات الكبيرة المفروضة عليهم، ومن هؤلاء الباحث في العلوم السياسية ورئيس رابطة مسلمي فرنسا نبيل النصري. وصدر له العام الماضي، كتاب بالفرنسية بعنوان «التحديات السبع التي تواجه مسلمي فرنسا».

وقال النصري لـ «الحياة» إنه متفائل ويرى الأمور بصورة إيجابية لأسباب عدة «أولها أن جميع المسلمين تخطوا خلافاتهم هذا العام وقرروا بداية الشهر الكريم في اليوم نفسه، على عكس ما حصل في العام الماضي، ما عكس حينها مناخاً من النزاعات الكبيرة بين المنظمات الإسلامية». وأضاف: «الأمر الإيجابي الآخر هو أن مسلمي فرنسا بدأوا يفرضون أنفسهم كأقلية فاعلة على أرض الواقع وفي نسيج المجتمع الفرنسي على رغم التمييز الذي يلاقونه في سوق العمل وحملات التحريض العنصرية ضدهم التي تقوم بها بعض وسائل الإعلام الفرنسية» وتابع النصري: «باختصار، لدى العديد من المسلمين اليوم وعي اجتماعي وسياسي، ورغبة في العمل والانصهار في المجتمع، وإثبات وجودهم كمواطنين في مختلف القطاعات، وهم يعملون بجدية لتحقيق ذلك، رافضين التفوق وكاشفين للرأي العام أنه لا يمكن اختزالهم في التشدد الديني والعنف والإرهاب». هناك نسبة كبيرة من أبناء الجاليات العربية والمسلمة المقيمة في فرنسا تؤيد هذا الموقف، بل

**وتدين الاعتداءات الإرهابية وتعتبرها موجّهة ضدّها أيضاً، كما تعتبر أنّ الذين يقومون بها هم حفنة من المتطرفين ولا يمثلون الإسلام والمسلمين.**

◀ 1